

العلم في الحمض النووي لإيماننا الأرثوذكسي

الأرشمندريت يعقوب كاناكيس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

... لقد تمّ توضيح العلاقة بين الإيمان واللاهوت والعلم في وقت سابق، من نصوص الكتاب المقدس. فمن سفر التكوين، أول أسفار الكتاب المقدس، من الواضح أن الله خلق العالم. ومع ذلك، فإن كيفية إنشاء العالم تُترك للقارئ للإجابة بمرور الوقت. يبدو الأمر كما لو أن الله نثر "فتات الخبز" خلال الخليقة ودعا الإنسان "الخبير" لاكتشافها. وبالفعل، اكتشف الإنسان الكثير تدريجيًا. بحكمة، من فوق وما بعده، وجد علاجات للأمراض وطور التكنولوجيا وبالتالي جعل حياة الإنسان أسهل. في الواقع، زاد متوسط عمره المتوقع. اليوم، هناك عمليات جراحية عن بُعد وأشياء أخرى كثيرة مماثلة. لقد بارك الله العلم والعلماء ولنا اليوم فوائد كثيرة. لكن "المشاكل" تبدأ عندما يتم الخلط بين الأدوار. عندما لا يرى العالم الله "وراء إنجازاته"، وعندما يتصرّف بغطرسة وكأنه إله صغير، ومن ناحية أخرى، عندما يحاول اللاهوتي أن يصنّف الأشياء "بشكل ضيق" عن طريق دخوله مجالات لا يعرفها. يحدث الشيء نفسه عندما لا يجد أمامه دائماً إلا "شياطين" مغمورة بالشكوك.

في الكنيسة كما في اللاهوت نؤمن ونحترم الاكتشافات العلمية، وذلك لأن اللاهوت علم عظيم. إنه علم أكاديمي لكنه أيضاً اختباري. اللاهوت، بالشكل الذي يتم تدريسه في الجامعات، يساعدنا على فهم العديد من القضايا المتعلقة بما قبل وفي زمان وبعد المسيح. كعملية اختبارية، يوجهنا إلى القيمة العظيمة والفريدة لكل روح وللطريقة التي بها ستتحد هذه الروح مع الله، والتي هي الهدف الأسمى لكل إنسان. على سبيل المثال، من ثمار العلم ما نعرفه عن نصوص الإنجيل: كيف ظهرت، أي منها صحيح، أي منها منحول، إلخ. أيضاً، الطريقة التي يحتاج الإنسان أن "يستخدمها" للتخلص من الأنانية والغيرة والعديد من المشاعر الأخرى هي ثمرة علمية. إنه العلم الأعلى! وهو يتطلب جهداً خاصاً، سهرًا ليليًا، وبحثًا. لذلك نقول، بناءً على ما سبق، أن العلم موجود في الحمض النووي لإيماننا ولاهوتنا والكنيسة.

كما ذكرنا قبلاً، تبدأ "المشكلة" عندما نتجاوز حدودنا. عندما نكون عالم لاهوت وليس لدي أي معرفة بالعلوم الإيجابية أو غيرها من العلوم، يجب أن أستمع إلى ما عمل شخص آخر بجِد ليَتعلمه ويخبرنا به. من ناحية أخرى، في المسائل اللاهوتية، لكل فرد رأي! الجميع يعلم! في الواقع، غالبًا ما يقللون من قيمة الحقائق العظيمة دون أي معاناة. لكن هذه هي الطريقة التي تبدأ بها القضايا الكبرى، والتفسيرات الخاطئة، والصراعات، وسوء الفهم، والانقسامات. شبه التعلم يصبح أسوأ "محرك" للإنسان. من

الحكمة أنه عندما لا أعرف شيئًا لا ينبغي أن أعبر عن رأيي في العلن. إنها ميزة كبيرة أن تسأل، أن تريد حقًا أن تتعلم، وأن تبحث بحسن نية وبعقل منفتح على الحقيقة.

في حالة أحد مرضى الكورونا الذين تم تنبيهم (وضعهم على الأنبوب)، التقى الأطباء المعالجون بإكليريكي، وهو أحد أقارب المريض، في ممر المستشفى وقالوا له: "الآن يجب أن تصلي، لقد فعلنا ما بوسعنا". هذا في الواقع اعتراف بالحقيقة. الاعتراف بأنني عالم، لكنني ما زلت إنسانًا وحتى محدودًا، هو اعتراف حقيقي وعميق وصحي. إنه يشير إلى الوعي بحدود الإنسان. وبالمثل، ضروري أن يكون الإكليريكي ذا تمييز لتوجيه الشخص الذي يخاطبه في الأمور الطبية إلى أخصائي. الآباء يحثوننا على زيارة طبيبنا وبالطبع سيكون الله معنا في هذا. عندما لا يستطيعون المساعدة، فإننا نترك تمامًا لعنايته. لا نحتاج إلى التساؤل والشك الدائمين، بل أن نكون يقظين ونرى الأمور بصلاة، بهذه الطريقة نراقب ونواجه الأشياء والأحداث، حاضرًا ومستقبلًا.

Source: Αρχιμ. Ιάκωβος Κανάκης, Πρωτοσύγκελλος Ι.Μ. Γόρτυνος και Μεγαλοπόλεως. Η επιστήμη είναι στο DNA της Πίστης μας. 22 Ιουλίου 2021 <https://www.pemptousia.gr/2021/07/i-epistimi-ine-sto-dna-tis-pistis-mas/>